جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأنبار

كلية العلوم الإسلامية





السنة الحادية عشر، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث والأربعون



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (١٢٣٥) سنة ٢٠٠٩م





رجب ١٤٤١هـ

آذار ٢٠٢٠م

ISSN (Print): 2071-6028

ISSN (Online): 2706-8722





١. تهدف مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية إلى نشرِ البحوث الإنسانية العلمية الأصيلة والمتميزة.

٢. تُنشر البحوث باللّغةِ العربيةِ وتُصدر المجلة أربعة أعداد في السنةِ.

٣. تقوم البحوث من قبل خبيرين اثنين في التخصص العلمي الدقيق لموضوع البحث وفي حال اختلاف هما في التقييم فترسل إلى محكم ثالث ، كما يقوم البحث من قبل خبير لغوي. .



٤. يشترط في البحثِ أن لا يكون قد نُشِرَ أو قُبِلَ للنشرِ في أيّ مجلةٍ أُخرى.

٥. يشترط أن تكون البحوث في اختصاصات (العلوم الإسلامية في جميع فروعها ، والعلوم الأُخرى المُتعلِّقة بالعلومِ الشرعيةِ) .

٦. يشترط في البحث المقدم إلى مجلتنا فحصه على برنامج (turnitin) على أن لا تزيد نسبة الاستلال في البحث عن ٢٠% على وفق التعليمات النافذة .

٧. على الباحثِ أو الباحثين إرسال ثلاث نسخ مطبوعة من البحثِ، ويطالب الباحث بنسخة مطبوعة جديدة وبقرصٍ مدمجٍ للبحثِ بعد قبولهِ للنشرِ وتقييمه من قبل الخبراء .

٨. يطالب الباحث بملخص تعريفي للبحث باللّغتين العربية والإنجليزية، على أن لا يزيد على (٢٠٠) كلمة مصادق عليهِ من قبل المركز الاستشاري للترجمة في كلية التربية/ جامعة الأنبار، مع قرصٍ مدمجٍ بذلك.

٩. يطبع البحث بالحاسوب وبمسافات منفردة وعلى وجه واحد على ألّا يزيد على (٣٠) سطراً في الصفحة الواحدة .

١٠. لا تنشر البحوث إلّا بعد دفع أجور النشر والتقويم من قبل الباحثين .

١١. أجور النشر، كالآتي:

أجور النشر

أ- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ) مبلغ قدرهُ: (٧٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ب- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (أستاذ مساعد) مبلغ قدرهُ: (٦٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ت- يؤخذ من الباحثين الذين يحملون لقب (مدرس فما دونه) مبلغ قدرهُ: (٥٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي للخمس والعشرين صفحة الأولى ما عدا أجور الخبراء .

ث- يُضاف مبلغ قدرهُ: (٢٥٠٠) ألفان وخمسمائة دينار عراقي عن كلِّ صفحةٍ زائدةٍ على الخمس والعشرين صفحة الأولى.

ج- يضاف مبلغ قدرهُ: (٣٠,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي، عن أجور الخبراء (للبحوث الشرعية والعلوم المتصلة بها) .

ح- يتم استلام مبلغ مقدّم يودع في المجلة قدره: (١٢٥,٠٠٠) ألف دينارٍ عراقي كتأمينات، من كلِّ باحثٍ (من ضمنها أجور الخبراء المُشار لها في أعلاه)، ويتم احتساب التكاليف النهائية للنشر بعد نشر البحث في المجلة .

خ- في حالة سحب البحث من قِبَل الباحث بعد ارسال البحث إلى الخبراء، يُعاد المبلغ الذي تم استلامهُ من الباحثِ ويخصم منهُ أجور الخبراء فقط.

د- يزود الباحث بمستلة من بحثِهِ.

ذ- يتحمل الباحث المسؤولية القانونية الكاملة في حالة الاعتداء على الحقوق الفكرية للآخرين.



١٢. البحوث المنشورة لا تمثل رأي المجلة، وإنّما تمثل رأي أصحابها فقط.

١٣. لا تعاد مسودات البحوث إلى أصحابها سواء أنشر البحث أم لم ينشر.

١٤. إعداد الصفحة: أعلى وأسفل (٢) سم يميناً ويساراً (٢)سم حجم الورقة (B5) يكتب البحث على وجهٍ واحدٍ (صفحة) من الورقة وترقم الصفحات.

١٥. تكتب الحروف العربية بالخط (Simplified Arabic) .

١٦. يكتب على الصفحة الأولى فقط من البحث عبارة (مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية)أعلى يمين الصفحة ، ويكون تحتها خط من يمين إلى يسار الصفحة (١٢ اسود عريض) .

١٧. يكون عنوان البحث الرئيس بالحجم (١٨) اسود عريض وسط الصفحة.

١٨. تكتب أسماء الباحثين وعناوينهم بالحجم (١٧) اسود عريض وسط الصفحة

١٩. يكون تسلسل الكتابة للبحث على النحو الآتي: عنوان البحث الرئيس، أسماء الباحثين وعنواناتهم، ملخص البحث باللغتين العربية والإنكليزية، المقدمة، المباحث أو المطالب، الخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

٢٠. تكتب العنوانات الأولية: (المقدمة ،المباحث أو المطالب ،الخاتمة ،الهوامش، المصادر) بالحجم (١٦) أسود عريض وسط الصفحة.

٢١. تكتب العنوانات الثانوية بالحجم (١٥) اسود عريض يمين الصفحة.

٢٢. يكتب متن البحث بالحجم (١٤) مع ضبط الصفحة وتترك مسافة بادئة (١سم) للسطر الأول فقط لكل فقرة من المتن.

٢٣. توضع الهوامش في نفس الصفحة مع متن البحث ويكون حجم الخط (١٢) ويكون رقم الهامش بين قوسين على الشكل التالي (١) ويكون ترقيم الهوامش لكل صفحة على حدة.

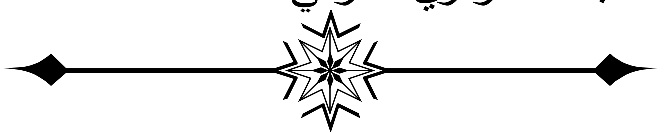
٢٤. يكون ترتيب المصادر بحسب الحروف العربية ويكون ترقيمها تلقائياً باستخدام التنسيق الذي يكون فيه الرقم مع نقطة فقط.

٢٥. يوضع بين كل فقرة وأخرى مسافة (١٠ سم) (عنوان البحث الرئيس ،أسماء الباحثين وعنواناتهم).

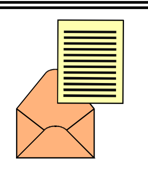


١. للأفراد والجامعات والدوائر الأخرى داخل العراق (٥٠,٠٠٠) خمسون ألف دينار عراقي.

٢. للأفراد والجامعات والمنظمات والشركات خارج العراق (٦٠ $) دولاراً أو ما يعادله بالدينار العراقي بحسب سعر صرف البنك المركزي العراقي.



المراسلات



توجه المراسلات إلى العنوان الآتي:

جمهورية العراق- محافظة الأنبار- جامعة الأنبار/ كلية العلوم الإسلامية/ الرمادي

مدير التحرير: أ. م. د. تكليف لطيف رزج

Email : Islamic_anbcoll@univ_anbar.org

الموقع الإلكتروني الجامعي

www. univ_anbar.org


هيئة
التحرير
مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية


رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
فراس يحيى عبد الجليل





البحث رقم (١٤)

وزن أعمال العباد في دار المعاد

الأستاذ الدكتور
أحمد عبد الرزاق خلف
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية
dr.ahmedrazzaq@gmail.com

السيدة
زينب حسن مطر
جامعة الأنبار
كلية القانون والسياسية

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ملخص باللغة العربية

أ.د. أحمد عبد الرزاق خلف
السيدة زينب حسن مطر

إن موضوع الميزان والوزن من موضوعات الدار الآخرة التي يجب على الإنسان الإيمان بها. لذا فإن سبب اختياري لهذا الموضوع هو لتسليط الضوء على جزئية من جزئيات اليوم الآخر الذي هو ركن من أركان الإيمان. وتأتي أهمية الموضوع لتعلقه بأعمال العباد في الدنيا حيث أن ما يقدمه الإنسان في الدار الدنيا؛ سوف يوزن له يوم القيامة، وقد ذكر لفظ الوزن والميزان في القرآن الكريم في ثلاث وعشرين آية، منها خمس عشرة آية خاصة بالحث على إقامة العدل في ميزان الدنيا، والحذر من التطفيف في الكيل والميزان المستوجب لعذاب الله، ومنها ثماني آيات خاصة بالوزن في الآخرة. هذا وقد تم جمع الجزئيات الخاصة بهذا الموضوع، وذكر ما وقع فيه الخلاف بين علماء المسلمين في ذلك، ومناقشته بحسب الاستطاعة. ومن أهم النتائج المستخلصة في البحث هي: ١. إن الله تعالى عدل، لا يظلم أحد، ومن عدله أن يقيم لهم الميزان يوم القيامة. ٢. إن كان الميزان واحد، أو موازين متعددة؛ فذلك لا يمنع الحكمة من وجوده، وهو إقامة العدل يوم المعاد. ٣. تبين أن الكافر يقام له وزن أعماله تبكيتاً له أمام الخلائق لعدم إيمانه، وإظهاراً لعدل الله في خلقه. ٤. كذلك يقام الوزن للجن أيضاً لأنهم عباد مكلفون، فهم محاسبون مجزيون على أعمالهم.

الكلمات المفتاحية: أعمال العباد، دار المعاد، عقيدة إسلامية

THE WEIGHT OF ACTS OF SERVANTS ON THE DAY OF RESURRECTION

Prof. Dr. Ahmed Abdul Razzaq Khalaf
Mrs. Zeinab Hassan Matar

Summary

The subject of scale and weight is one of the subjects of the home of the hereafter that a person must believe. So, the reason behind my choice for this topic is to shed light on one of the last day's parts which is a cornerstone of faith. The importance of the topic is related to the work of the servants in the world, as what a person provides in the worldly house will be weighed on the Day of Resurrection. The parts related to this topic has been collected and the dispute between Muslim scholars in that, mentioned and discussed as possible. Among the most important conclusions drawn in the research are: 1- That God Almighty is just, does not oppress anyone, and it is just for him to establish the balance for them on the Day of Resurrection. 2- If the scale is one, or multiple scales, then this does not prevent the wisdom from its existence, which is the administration of justice on the day of return. 3- It is evident that the unbeliever is given the weight of his deeds in reproof of him in front of the creatures for his unbelief and in manifestation of God's justice in his creation. 4- The weight of the jinn is also established, because they are charged servants, who are accountable and rewarded for their deeds.

Key words: acts of servants, doomsday, Islamic faith

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصبه أجمعين... وبعد:

فإن موضوع الميزان والوزن من موضوعات الدار الآخرة التي يجب على الإنسان الإيمان بها. لذا فإن سبب اختياري لهذا الموضوع هو لتسليط الضوء على جزئية من جزئيات اليوم الآخر الذي هو ركن من أركان الإيمان.

وتأتي أهمية الموضوع لتعلقه بأعمال العباد في الدنيا حيث أن ما يقدمه الإنسان في الدار الدنيا؛ سوف يوزن له يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧]. وقد ذكر لفظ الوزن والميزان في القرآن الكريم في ثلاث وعشرين آية، منها خمس عشرة آية خاصة بالحث على إقامة العدل في ميزان الدنيا، والحذر من التطفيف في الكيل والميزان المستوجب لعذاب الله، ومنها ثماني آيات خاصة بالوزن في الآخرة(١).

هذا وقد جمعت الجزئيات الخاصة بهذا الموضوع، مع بيان ما وقع فيه الخلاف بين علماء المسلمين في ذلك، ومناقشته بحسب الاستطاعة.

فجاء البحث مقسماً على ثلاثة مباحث، في المبحث الأول تعرف الوزن والميزان، وما هو الموزون؟ وهل الميزان واحد؟ وما الحكمة منه؟ ومقسماً على مطلبين، والمبحث الثاني عن حقيقة الميزان، والمنكرون لذلك ومناقشتهم، ومقسماً على مطلبين أيضا أما المبحث الثالث فهو عن الاختلاف فيمن له وزن ومن ليس له وزن وجاء على مطلبين كذلك، ثم الخاتمة لذلك كله مع أهم النتائج.

هذا ونسأل الله الإخلاص في العلم والعمل، إنه سميع مجيب

---

(١) ينظر: الإيمان باليوم الآخر، علي محمد الصلابي، ص ١٧٥،



المبحث الأول:

تعريف الوزن والميزان لغةً واصطلاحا
وهل الميزان واحد؟ وحكمته، وما هو الموزون؟

المطلب الأول:

تعريف الوزن والميزان لغةً واصطلاحًا
وهل الميزان واحد؟ وما هي حكمته؟

أولًا: تعريف الوزن والميزان لغةً واصطلاحًا:

"(وَزَنَ) الْوَاوُ وَالزَّاءُ وَالنُّونُ: بِنَاءٌ يَدُلُّ عَلَى تَعْدِيلٍ وَاسْتِقَامَةٍ: وَوَزَنْتُ الشَّيْءَ وَزْنًا. وَالزِّنَةُ قَدْرُ وَزْنِ الشَّيْءِ؛ وَالْأَصْلُ وَزْنَةٌ. وَيُقَالُ: قَامَ مِيزَانُ النَّهَارِ، إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ. وَهَذَا يُوَازِنُ ذَلِكَ، أَيْ هُوَ مُحَاذِيهِ. وَوَزِينُ الرَّأْيِ: مُعْتَدِلُهُ. وَهُوَ رَاجِحُ الْوَزْنِ، إِذَا نَسَبُوهُ إِلَى رَجَاحَةِ الرَّأْيِ وَشِدَّةِ الْعَقْلِ"(١).

و"الوزن: روز الثقل والخفة، والوزن: ثقل شيء بشيء مثله كأوزان الدراهم، ومثله الرَّزْنُ، وَزَنَ الشيء وزناً وزِنَةً... والعرب يسمون الأوزان التي يوزن بها التمرُ وغيرُهُ المسواة من الحجارة والحديد الموازين، واحدها ميزان، وهي المثاقيل واحدها مثقال، ويقال للآلة التي يوزن بها الأشياء ميزان أيضاً، قال الجوهري: أصله مِوْزانٌ، انقلبت الواو ياءً لكسرة ما قبلها وجمعُهُ مَوَازين، وجائز أن تقول: للميزان الواحد بأوزانه موازين"(٢).

وجاء في القاموس المحيط: "الوزن، كالوَعد: روز الثِّقل والخفة، كالزنة، وزنه يزنُهُ وزناً وزنةً... والميزان: العدل، والمقدار، ووزنه: عادله، وقابله، وحاذاه"(٣).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس، ١٠٧/٦، مادة (وزن).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٤٤٦/١٣، مادة (وزن).

(٣) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ١٢٣٨/١ مادة (وزن).

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

تعريف الميزان اصطلاحاً: "عبارة عما تعرف به مقادير الأعمال"(١). وورد أيضا: "إن الله تعالى ينصب ميزانًا، وله لسان وكفتان يوم القيامة، توزن به أعمال العباد خيرها وشرها"(٢).

ثانيًا: هل الميزان واحد أم هناك موازين متعددة؟

قيل: إن الميزان واحد، توزن به أعمال العباد، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾، وقيل: إنها موازين، وهو ظاهر القرآن، لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء٤٧]، ومن قال: إنه ميزان واحد، قال: الموازين المراد بها الموزونات، فالتعدد في الموزونات والميزان واحد(٣).

وقال الحسن البصري ﷺ: "لكل واحد من المكلفين ميزان"(٤)، وقال ابن عطية في تفسيره: "وإنما لكل واحد وزن مختص به، والميزان واحد"(٥).

ثالثا: الحكمة من الميزان والوزن

إن الحكمة من وزن الأعمال كما يقول الإمام الغزالي: "لتَصِير مقادير أَعمال الْعباد مَعْلُومَة للعباد حَتَّى يظْهر لَهُم الْعدْل فِي الْعقَاب أَو الْفضل فِي الْعَفو وتضعيف الثَّوَاب"(٦).

ليعرف العباد مالهم وما عليهم من الخير والشر، فتقام الحجة عليهم، وتوزن أعمال المؤمن المتقي لإظهار فضله، كما توزن أعمال الكافر لخزيه وذله، فإن أعماله

---

(١) شرح العقائد النسفية، التفتازاني، ص٤٥٧.

(٢) العقيدة الإسلامية ومذاهبها، الأستاذ الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، ص٦٦٨.

(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية للبراك، ص٣١١.

(٤) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ١٨٦/٢.

(٥) المحرر الوجيز، ابن عطية ٨٥/٤.

(٦) قواعد العقائد، الإمام الغزالي، ص٢٢٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

توزن تبكيتاً له على فراغه وخلوه عن كل خير، فكذلك توزن أعمال المتقي تحسيناً لحاله وإشارة لخلوه من كل شر وتزييناً لأمره على رؤوس الأشهاد(١).

والفائدة فيه أن يشاهد العبد مقدار أعماله ويعلم أنه مجزي بها بالعدل أو يتجاوز عنه باللطف، ومن يعزم على معاقبة وكيله بجنايته في أمواله أو يعزم على الإبراء فمن أين يبعد أن يعرفه مقدار جنايته بأوضح الطرق ليعلم أنه في عقوبته عادل وفي التجاوز عنه متفضل. هذا إن طلبت الفائدة لأفعال الله تعالى(٢).

المطلب الثاني:

الموزون

اختلف العلماء في ما يوزن على أقوال عدة:

القول الأول: صحائف الأعمال

إنّ الذي يوزن هو صحائف الأعمال بدليل، قوله ﷺ: "إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئاً، أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذر؟ فقال: لا يا رب فيقول: بل إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء"(٣).

---

(١) ينظر: التذكرة، الإمام القرطبي، ص٧٢٧، وينظر: العقائد الإسلامية، ابن باديس، ص١٢٣.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد، الإمام الغزالي، ص١١٨.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، ٢٤/٥، برقم (٢٦٣٩) وقال حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجة في سننه ٣٥٦/٥، برقم (٤٣٠٠)، وصححه الحاكم وقال على شرط مسلم، ٤٦/١، كتاب الإيمان.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وفي حديث صاحب البطاقة هذا دليل على أن صحائف الأعمال توزن، ومن القائلين بذلك الإمام الباقلاني إذ يقول: "واعلم أن الموزون في الميزان هو صحائف الأعمال"(١)، وكذلك إمام الحرمين الذي يقول: "والموزون الصحف المشتملة على الأعمال، والرب تعالى يزنها على أقدار أجور الأعمال وما يتعلق بها من ثوابها وعقابها"(٢)، ويؤيدهما الإمام الرازي الذي يقول: "وزن الأعمال حق، ويكون المراد منه: وزن صحائف الأعمال، وإن الله تعالى يُظهر الرجحان في كفة الميزان على وفق مقادير أقوالهم وأفعالهم في الخير والشر"(٣).

وأيضاً الإمام التفتازاني في شرحه على العقائد النسفية، إذ يقول: "إن كتب الأعمال هي التي توزن"(٤).

ويستدل به على فضل التوحيد الخالص، فهذا لِما اقترن بهذه الكلمة من الصدق والإخلاص والصفاء وحسن النية؛ إذ الكلمات والعبادات وإن اشتركت في الصورة الظاهرة؛ فإنها تتفاوت بحسب أحوال القلوب تفاوتا عظيما، لأجل ذلك كفّرت سيئاته، وإلا فأهل الكبائر الذين دخلوا النار كلهم كانوا يقولون: لا إله إلا الله، ولم يرجح قولهم على سيئاتهم كصاحب البطاقة. هذا ما وجَّه به شيخ الإسلام ابن تيمية، هذا الحديث(٥).

قيل: إن كلمة الإخلاص تكون إيماناً أول مرة، وبعد ذلك تكون من حسناته(٦).

---

(١) الإنصاف، الإمام الباقلاني، ص٥٠.

(٢) الإرشاد، الإمام الجويني، ص٣٨٠.

(٣) شرح معالم أصول الدين للرازي، والشرح لابن التلمساني، ص٦١٦، وكذلك: نهاية العقول في دراية الأصول، الرازي، ص١٧٠.

(٤) شرح العقائد النسفية، التفتازاني، ص٤٥٨.

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى، الإمام ابن تيمية ٧٣٥/١٠.

(٦) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ١٨٨/٢.

ثم إن النطق بها زيادة ذكر على حسن نية وتكون طاعة مقبولة قالها على خلوة وخفية من المخلوقين، فتكون له عند الله تبارك وتعالى وديعة يردها عليه في ذلك اليوم بعظم قدرها ومحل موقعها وترجح بخطاياه وإن كثرت، وبذنوبه وإن عظمت، ولله الفضل على عباده ويتفضل على من يشاء بما شاء. ويدل على هذا قوله في الحديث فيقول: "بلى إن لك عندنا حسنة" ولم يقل إن لك إيماناً، ويجوز أن تكون هذه الكلمة هي آخر كلامه في الدنيا، كما في حديث معاذ بن جبل ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "من كان آخر كلامه في الدنيا لا إله إلا الله وجبت له الجنة"(١).

القول الثاني: العامل

وهناك من يرى أن الذي يوزن هو الشخص العامل نفسه، يدل على ذلك حديث ابن مسعود ﵁، أنه كان يجتني سواكًا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: ممَ تضحكون؟ قالوا: يا نبي الله، من دقة ساقيه، فقال: "والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أُحُد"(٢).

وفي مسند الإمام أحمد عن أم موسى قالت: سمعت علياً، يقول: أمر النبي ﷺ ابن مسعود فصعد على شجرة أمره أن يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله بن مسعود حين صعد الشجرة فضحكوا من حُمُوشَة ساقيه، فقال رسول الله ﷺ: "ما تضحكون؟ لَرِجلُ عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أُحُد"(٣)، وكذلك استدلوا بحديث أبي هريرة ﵁ في الصحيحين: "إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف:١٠٥](٤).

(١) صحيح مسلم، ٢١٩/١-٢٢٠.

(٢) مسند الإمام احمد، ٩٩/٧، برقم (٣٩٩١)، وهو حديث حسن.

(٣) مسند الإمام احمد ٢٤٣/٢ ، برقم (٩٢٠) صحيح لغيره، رجاله ثقات من رجال الشيخين.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) الكهف ١٠٥، ٩٣/٦، برقم (٤٧٢٩) وصحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، ٢١٤٧/٤، برقم (٢٧٨٥).

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

وفيه دلالة على أن الموزون نفس بدن الإنسان، وفيه دلالة أيضا على عدم اكتراث الله تعالى بالأجساد، فإن الله تعالى لا ينظر إلى الأجساد أو الصور، وإنما ينظر إلى الأعمال والقلوب، فكم من جسم وسيم وهو عند الله تعالى من أصحاب الجحيم.

القول الثالث: العمل

وهناك من يرى أن الأعمال من الحسنات والسيئات هي التي توزن، واستدل على ذلك بقوله ﷺ: "الطهور شطر الأيمان، والحمد لله تملأُ الميزان"(١)، وقوله ﷺ: "كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم"(٢)، وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: خَلَّتانِ من حافظ عليهما، أدخلتاه الجنة، وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل، قالوا: وما هما يا رسول الله؟ قال: أن تحمد الله وتكبره وتسبحه في دبر كل صلاة مكتوبة عشراً، عشراً، وإذا أويت إلى مضجعك تسبح الله وتكبره وتحمده مائة مرة، فتلك خمسون ومائتان باللسان، وألفان وخمس مائة في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمس مائة سيئة ؟ قالوا: كيف من يعمل بها قليل؟ قال: يجيءُ أحدَكم الشيطانُ في صلاته، فيذكره حاجةَ كذا وكذا، فلا يقولها، ويأتيه عند منامه فينومه، فلا يقولها. قال: ورأيت رسول الله ﷺ يعقدُهُنَ بيده"(٣).

يستنتج من ذلك أن الأعمال من الحسنات والسيئات، والتي هي أعراض هي التي توزن بعد أن تتحول إلى أجسام يمكن وزنها.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ٢٠٣/١، برقم (٢٢٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان والنذور، ١٣٩/٨، برقم (٦٦٨٢).

(٣) مسند الإمام أحمد، ٤٠/١١ برقم (٦٤٩٨)، حديث حسن لغيره.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

ومن المعتزلة من يقول بهذا الرأي وهو أبو علي الجبائي، الذي يقول: "لا يبعد أن يخلق الله تعالى جواهر على أعداد الأعمال الصالحة وضدها، فيقع الوزن عليها"(١).

يقول الشيخ الخيالي في حاشيته على شرح العقائد النسفية: "بل تجعل الحسنات أجساماً نورانية، والسيئات أجساماً ظلمانية"(٢).

والناس في موازنة الأعمال على ثلاثة أضرب: منهم من ترجح حسناته على سيئاته، فيؤمر به إلى الجنة، ومنهم من ترجح سيئاته على حسناته، فيؤمر به إلى النار. ومنهم من لا ترجح إحداهما على الأخرى، فهم أصحاب الأعراف، ثم ينالهم الله برحمته إذا شاء فيدخلهم الجنة. فهو قوله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٌ﴾ [الأعراف:٤٦].

---

(١) شرح معالم أصول الدين للرازي، والشرح لأبن التلمساني، ص٦١٦.

(٢) حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية للإمام التفتازاني، ص٤٥٨.

المبحث الثاني:

حقيقة الميزان، والمنكرون له ومناقشتهم

المطلب الأول:

هل الميزان حقيقي؟

ورد في السُنة المطهرة أحاديث تدل على أن الميزان حقيقي، لا يقدر قدره إلا الله ﷻ، قال ﷺ: "يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت، فتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقي، فتقول الملائكة: من تجيز على هذا؟ فيقول: من شئت من خلقي، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك"(١).

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بالميزان، وأنه ميزان حقيقي حسي، توزن به الأعمال(٢). وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان"(٣)، وقال عبد الله بن سلام ﵁: "إن ميزان رب العالمين... إحدى كفتيه على الجنة، والأخرى على جهنم، لو وضعت السموات والأرض في إحداهما لوسعتهن، وجبريل آخذ بعموده ينظر إلى لسانه"(٤).

يقول الإمام السفاريني: "قال علماؤنا: نؤمن بأن الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات حق، قالوا: وله لسان وكفتان توزن به صحائف الأعمال"(٥).

---

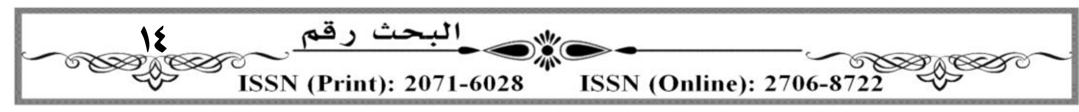
(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، ٦٥٦/٢، برقم (٩٤١).

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية للبراك، ص٣٠٩.

(٣) التذكرة ،القرطبي، ص٧٢٤.

(٤) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ١٨٤/٢.

(٥) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ١٨٤/٢.



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المطلب الثاني:

المنكرون لحقيقة الميزان ومناقشتهم

أنكر البعض الميزان وقالوا: ليس المراد ميزاناً حسياً توزن به الأعمال، إنما هو كناية عن عدل الرب سبحانه وتعالى[١]، روي ذلك عن مجاهد والضحاك والأعمش حيث قالوا: "إن الميزان هنا بمعنى العدل والقضاء، وذكر الوزن والميزان ضرب مثل كما يقول: هذا الكلام في وزن هذا، وفي وزنه أي يعادله ويساويه، وإن لم يكن هناك وزن"[٢].

وقد رد الإمام القرطبي عليهم بقوله: "وهذا القول مجاز وليس بشيء، وإن كان شائعاً في اللغة، وذلك للسنة الثابتة في الميزان الحقيقي، ووصفه بكفتين ولسان، وإن كل كفة منهما طباق السموات والأرض"[٣].

وقال أيضاً: "قال علماؤنا: ولو جاز حمل الميزان على ما ذكروه لجاز حمل الصراط على الدين الحق، والجنة والنار على ما يرد على الأرواح دون الأجساد من الأحزان والأفراح، والشياطين والجن على الأخلاق المذمومة، والملائكة على القوى المحمودة، وهذا كله فاسد؛ لأنه رد لما جاء به الصادق"[٤].

وكذلك أنكر الجهم بن صفوان[٥]، وبعض المعتزلة[٦]، والمرجئة والخوارج[٧]، الميزان وحجتهم في ذلك، أن الأعمال من الحسنات والسيئات أعراض، لذا يستحيل وزنها، إذ إنها لا تقوم بأنفسها.

---

(١) ينظر: العقيدة الطحاوية للبراك ص٣١١.

(٢) التذكرة، القرطبي، ص٧٢٣.

(٣) المصدر السابق، ص٧٢٤.

(٤) المصدر السابق ص٧٢٤.

(٥) ينظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، المَلَطي، ص١١٠.

(٦) ينظر: درء تعارض العقل، ابن تيمية، ٣٤٨/٥، وذكر انه قول البغداديين من المعتزلة دون البصريين.

(٧) الغنية، الشيخ عبد القادر الكيلاني، ١٥٢/١.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

يقول الإمام الأشعري: "وقال أهل البدع بإبطال الميزان وقالوا: موازين وليس بمعنى كفات وألسن ولكنها المجازاة يجازيهم الله بأعمالهم وزناً بوزن وأنكروا الميزان وقالوا: يستحيل وزن الأعراض لأن الأعراض لا ثقل لها ولا خفة "(١).

ويقول الإمام الغزالي: "فإن قيل: كيف توزن الأعمال وهي أعراض وقد انعدمت، والمعدوم لا يوزن؟ وإن قدرت إعادتها وخلقها في جسم الميزان كان محالاً لاستحالة إعادة الأعراض. ثم كيف تخلق حركة يد الإنسان وهي طاعته في جسم الميزان؟ أيتحرك بها الميزان فيكون ذلك حركة الميزان لا حركة يد الإنسان أم لا تتحرك فتكون الحركة قد فاتت بجسم ليس هو متحركاً بها، وهو محال؟ ثم إن تحرك فيتفاوت من الميزان بقدر طول الحركات وكثرتها لا بقدر مراتب الأجور، فرب حركة بجزء من البدن يزيد إثمها على حركة جميع البدن فراسخ، فهذا محال. فنقول: قد سئل النبي ﷺ عن هذا فقال: "توزن صحائف الأعمال فإن الكرام الكاتبين يكتبون الأعمال في صحائف هي أجسام، فإذا وضعت في الميزان خلق الله تعالى في كفتها ميلاً بقدر رتبة الطاعات وهو على ما يشاء قدير"(٢).

وهنا يتبين أن الإمام الغزالي أيضا يرجح القول بوزن صحائف الأعمال، وليس الأعمال المجردة.

قد رد الشيخ عبد القادر الكيلاني عليهم، وعلى من يقول إن الميزان هو العدل بقوله: "وفي كتاب الله وسنة رسوله تكذيبهم، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ٤٧﴾ [الأنبياء:٤٧]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا

(١) مقالات الإسلاميين، الإمام الأشعري، ٢/٣٥٤.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد، الإمام الغزالي، ص١١٨.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ۝٩﴾ [القارعة:٦-٩]، والعدل لا يوصف بالخفة والثقل، وإنما هو بيد الرحمن جل جلاله؛ لأنه هو الذي يتولى حسابهم"[(١)].

وجاء في العقيدة الطحاوية: "فلا يلتفت إلى معاند يقول: الأعمال أعراض لا تقبل الوزن، وإنما يقبل الوزن الأجسام! فإن الله يقلب الأعراض أجساماً، كما روى الإمام أحمد، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: يؤتى بالموت كبشاً أغر، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال، يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، ويقال: يا أهل النار فيشرئبون وينظرون، ويرون أن قد جاء الفرج، فيُذبح، ويقال: خلود بلا موت"[(٢)][(٣)].

وجاء في كبرى اليقينيات الكونية: "أما كيفية وزن الأعمال وهي أمور اعتبارية؛ فقد ورد ما يدل على أنها تخلق بشكل أجسام لها ثقل وأبعاد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ۝٣١﴾ [الأنعام:٣١][(٤)].

---

(١) الغنية، الشيخ عبد القادر الكيلاني، ج١ ص١٥٢

(٢) مسند الإمام أحمد، ١٥/٢٦٦، برقم (٩٤٤٩)، حديث صحيح.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ط دار السلام، ص٤١٩.

(٤) كبرى اليقينيات الكونية، البوطي، ص٣٥٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المبحث الثالث:

الاختلاف في من له وزن ومن ليس له وزن

المطلب الأول:

من لهم وزن

أولاً: هل الكفار لهم وزن؟

قيل: إن الكفار لا توزن أعمالهم، وإنما توزن الأعمال التي بإزائها الحسنات، والكفار ليس لهم حسنات، مستدلين على ذلك بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف: ١٠٥][١].

وقال الإمام ابن تيمية: "وأما الكفار؛ فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته؛ فإنهم لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم وتحصى، فيوقفون عليها، ويقررون بها، ويجزون بها"[٢].

فعلى رأي الإمام ابن تيمية، إنّ الكافر يُعرض للحساب وتعرض عليه أعماله، ثم يُأخذ إلى النار، من غير أن يُقام له ميزان، إذ ليس له حسنات مقبولة توضع إزاء سيئاته؛ لأن شرط قبول الأعمال الإيمان، والكافر لا أيمان له.

أما الإمام القرطبي فله رأي آخر إذ يقول: "فإن قيل: أما وزن أعمال المؤمنين فظاهر وجهه فتقابل الحسنات بالسيئات فتوجد حقيقة الوزن والكافر لا يكون له حسنات، فما الذي يقابل بكفره وسيئاته وأن يتحقق في أعماله الوزن؟

فالجواب: إن ذلك على الوجهين.

أحدهما: أن الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره أو كفره وسيئاته في إحدى كفتيه، ثم يقال له: هل لك من طاعة تضعها في الكفة الأخرى؟ فلا يجدها فيشال

---

(١) ينظر: حاشية رمضان افندي على شرح العقائد النسفية، ص ٤٥٨.

(٢) شرح العقيدة الواسطية، الشيخ ابن عثيمين، ١٥٥/٢.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الميزان فترتفع الكفة الفارغة وتقع الكفة المشغولة، فذلك خفة ميزانه وهذا ظاهر الآية، لأن الله تعالى وصف الميزان بالخفة لا الموزون، وإذا كان فارغاً فهو خفيف.

والوجه الآخر: أن الكافر يكون منه صلة الأرحام ومؤاساة الناس وعتق المملوك ونحوهما مما لو كانت من المسلم لكانت قربة وطاعة، فمن كان له مثل هذه الخيرات من الكفار فإنها تجمع وتوضع في ميزانه، غير أن الكفر إذا قابلها رجح بها ولم يخل من أن يكون الجانب الذي فيه الخيرات من ميزانه خفيفاً ولو لم يكن له إلا خيراً واحد أو حسنة واحدة لأحضرت ووزنت.

فإن قيل: لو احتسبت خيراته حتى يوزن لجوزي بها جزاء مثلها وليس له منها جزاء، لأن رسول الله ﷺ سئل عن عبد الله ابن جدعان وقيل له: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَقْرِي الضَّيْفَ، وَيَفُكُّ الْعَانِيَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُحْسِنُ الْجِوَارَ، فَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ –أي أثنت عليه السيدة عائشة رضي الله عنها–، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ"(١).

وسأله عدي بن حاتم الطائي عن أبيه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَفْعَلُ وَيَفْعَلُ، فَهَلْ لَهُ فِي ذَلِكَ يَعْنِي مِنْ أَجْرٍ؟ قَالَ: "إِنَّ أَبَاكَ طَلَبَ أَمْرًا، فَأَصَابَهُ"(٢)، يعني الذكر فدل أن الخيرات من الكافر ليست بخيرات وأن وجودها وعدمها بمنزلة واحدة سواء.

والجواب: أن الله تعالى قال: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧].

ولم يفصل بين نفس ونفس، فخيرات الكافر توزن ويجزى بها، إلا أن الله تعالى حرم عليه الجنة فجزاؤه أن يخفف عند بدليل حديث أبي طالب، قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ

(١) مسند الإمام أحمد، ٤١/٣٨١-٣٨٢، برقم (٢٤٨٩٢)، حديث صحيح.

(٢) مسند الإمام أحمد، ٣٢/١٢٩، برقم (١٩٣٨٦)، حديث حسن.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

نَفَعْتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، لَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»(١).

وما قاله عليه السلام في ابن جدعان وأبي عدي إنما هو في أنهما لا يدخلان الجنة ولا يتنعمان بشيء من نعيمها والله أعلم(٢).

وقال القرطبي أيضاً في موضع آخر: "وأما الكافر، فإنه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا يوجد له حسنة توضع في الكفة الأخرى، فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير، فيأمر الله بهم إلى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر أوزاره وآثامه"(٣).

ثانياً: هل الجن لهم وزن؟

يقول الإمام القرطبي: "فإن قيل: أخبر الله عن الناس أنهم محاسبون مجزيون، وأخبر أنه يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين، ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء. فما القول في ذلك عندكم وهل توزن أعمالهم؟

فالجواب: أنه قد قيل إن الله تعالى لما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾ [البقرة: ٨٢].

دخل في الجملة الجن والإنس، فثبت للجن من وعد الجنة بعموم الآية ما ثبت للإنس وقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ١٨﴾ [الأحقاف:١٨]، ثم قال: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٩﴾ [الأحقاف:١٩]، وإنما أراد الكل من الجن والإنس فقد ذكروا في الوعد والوعيد مع الإنس، وأخبر تعالى أن الجن يسألون فقال خبراً عما يقال لهم: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ

---

(١) صحيح البخاري، ٤٦/٨، باب كنية المشرك، برقم (٦٢٠٨).

(٢) التذكرة، الإمام القرطبي، ص٧٢١-٧٢٢.

(٣) التذكرة، الإمام القرطبي، ص٧٢٧.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام:١٣٠].

وهذا سؤال، وإذا ثبت بعض السؤال ثبت كله، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف:٢٩-٣٢]، وهذا يدل صريحاً على أن حكمهم في الآخرة كالمؤمنين"[١].

لذلك فإن "أعمال الجن توزن كما توزن أعمال الإنس، ... وأن مؤمني الجن كالإنس في الوزن، وكافرهم ككافرهم"[٢].

المطلب الثاني:

من ليس لهم وزن ولا ميزان

أولاً: السبعون ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا ميزان

والسبعون الألف الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفاً، وإنما هي براءات مكتوبة لا إله إلا الله محمد رسول الله، هذه براءة فلان ابن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى بعدها فما مر عليه شيء أسر من ذلك المقام[٣]؛ فالمقربون فيدخلون الجنة بغير حساب، كما جاء في الحديث: أنه يدخل الجنة سبعون ألفًا بغير حساب، على نص الحديث المشهور[٤].

---

(١) التذكرة، الإمام القرطبي، ص ٧٢٨.

(٢) ينظر: لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ٢/١٨٤.

(٣) ينظر: التذكرة، الإمام القرطبي، ص٧١٩.

(٤) ينظر: الغنية، الشيخ عبدالقادر الكيلاني، ١/١٥٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

عن ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ العَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، هَؤُلاَءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لاَ، وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا لاَ يَكْتَوُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ " فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»(١).

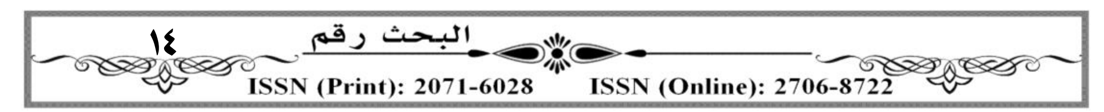
ثانياً: الصابرون على البلاء

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُؤْتَى بِالشَّهِيدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْصَبُ لِلْحِسَابِ، وَيُؤْتَى بِالْمُتَصَدِّقِ فَيُنْصَبُ لِلْحِسَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ الْبَلَاءِ، وَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ، وَلَا يُنْشَرُ لَهُمْ دِيوَانٌ فَيُصَبُّ عَلَيْهِمُ الْأَجْرُ صَبًّا حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْعَافِيَةِ لَيَتَمَنَّوْنَ فِي الْمَوْقِفِ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ مِنْ حُسْنِ ثَوَابِ اللهِ لَهُمْ»(٢)، و«روى الحسن بن علي رضوان الله عليهما قال: سَمِعْتُ جَدِّيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يُقَالُ لَهَا شَجَرَةُ الْبَلْوَى يُؤْتَى بِأَهْلِ الْبَلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا يُرْفَعُ لَهُمْ دِيوَانٌ وَلَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ يُصَبُّ عَلَيْهِمُ الْأَجْرُ صَبًّا» وَقَرَأَ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]"(٣).

(١) فتح الباري، ابن حجر، ٤٠٦/١١، برقم (٦٥٤١).

(٢) المعجم الكبير، الطبراني، ١٨٢/١٢، برقم (١٢٨٢٩) وهذا حديث غريب من حديث جابر الجعفي وقتادة وتفرد به قتادة عن جابر عن ابن عباس عن مجاعة ابن الزبير.

(٣) المعجم الكبير، الطبراني، ٩٢/٣، برقم (٢٧٦٠).



ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

الخاتمة

الحمد لله الذي بعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله سيد السادات، وعلى آله وصحبه أجمعين إلى آخر الساعات في الحياة وبعد الممات.

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث المتواضع، الذي يخص الميزان ووزن الأعمال في الدار الآخرة، وقد بذلت فيه جهدي على أن أجمع فيه كل الجزئيات المتعلقة بهذا الموضوع، وأقوال العلماء فيها، ومناقشتها بقدر المستطاع.

ولا يخفى ما لهذا الموضوع من أهمية، لأن في تجسيد هذه الأمور الاعتبارية واستحضار الميزان والوزن لها، دلالة للإنسان أن مضمون الحياة الثانية ليس إلا انعكاساً دقيقاً لمضمون الحياة الأولى، تماماً كما يكون موسم الحصاد انعكاساً دقيقاً لموسم البذر والزرع. ولا يتضح هذا المعنى للإنسان اتضاحاً تاماً، كما يقول الشيخ البوطي رحمه الله، لو قيل له: إن الخالق جل جلاله يثيب كلاً أو يعاقبه حسب ما استقر في علمه جل جلاله من سابق كسبه وأعماله، دون أن يطلعه على تلك الأعمال ويذكره بها ويضعها ماثلة بين عينيه ليقارن بينها وبين نتيجتها الماثلة أيضاً أمامه في ذلك اليوم. فلذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن يقام للأعمال ميزان حسيّ وأن تتجسد الأعمال بذاتها أو بواسطة صحائفها، بل وأن تنطق الجوارح والأعضاء نفسها بما كانت قد اجترحته من الآثام، حتى تنطق هذه الأعمال نفسها بحقيقة العدل والجزاء وربط مقدمات الحياة الدنيا بنتائج يوم القيامة(١).

ولكون الإنسان لا بد له من الانتقال إلى الدار الآخرة، ولا بد من الحساب والجزاء والميزان؛ فلا يسعه إلا الاستعداد لذلك اليوم، والعمل الذي يثقل كفة ميزانه ليحصل على رضوان الله تعالى والفوز بجنانه.

---

(١) ينظر: كبرى اليقينيات الكونية، البوطي، ص ٣٥٢-٣٥٣.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

فنسأله تعالى أن يجعل علمنا وعملنا خالصاً لوجهه الكريم وأن يثقل موازيننا، ويجعلنا ممن يفوزون برضوانه وجناته، إنه سميع مجيب، وصلى الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهم النتائج

١- إن الله تعالى عدل، لا يظلم أحد، ومن عدله أن يقيم لهم الميزان يوم القيامة.

٢- إن كان الميزان واحد، أو موازين متعددة؛ فذلك لا يمنع الحكمة من وجوده، وهو إقامة العدل يوم المعاد.

٣- والحكمة من الميزان هي لإظهار عدل الله تعالى في العقاب، أو العفو وتضعيف الثواب.

٤- أما الموزون فإن كان صحائف الأعمال أو العامل، أو العمل، أياً كان ففي ذلك بيان لمقدار ما قدمه الإنسان من خير أو شر.

٥- تبين أن الكافر يقام له وزن أعماله تبكيتاً له أمام الخلائق لعدم إيمانه، وإظهاراً لعدل الله في خلقه.

٦- كذلك يقام الوزن للجن أيضاً لأنهم عباد مكلفون، فهم محاسبون مجزيون على أعمالهم.

٧- هناك من يدخل الجنة بلا حساب ولا ميزان، وهم السبعون ألفاً الذين ذكرهم النبي ﷺ، جعلنا الله وأياكم منهم برحمته وكرمه

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

المصادر والمراجع

١- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين الجوني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق وتعليق وتقديم محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مطبعة السعادة، مكتبة الخانجي، ١٩٥٠م.

٢- الاقتصاد في الاعتقاد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٣- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني البصري، (ت٤٠٣هـ)، تحقيق وتعليق وتقديم الإمام محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤- الإيمان باليوم الآخر، د. علي محمد محمد الصلابي، دار ابن كثير، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

٥- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٦- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني (ت٣٧٧هـ)، المحقق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه «صحيح البخاري»، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٨- حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية للتفتازاني، دار نور الصباح، لبنان، ط١، ٢٠١٢م.

٩- حاشية رمضان أفندي على شرح العقائد النسفية، دار نور الصباح، بيروت، لنبان، ط١، ٢٠١٢م.

١٠- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١٢- سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٣-سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١٤-شرح العقائد النسفية، سعد الدين التفتازاني، دار نور الصباح، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٢م.

١٥-شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٦-شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٧-شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٦، ١٤٢١هـ.

١٨-شرح معالم أصول الدين، للإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، والشرح للإمام شرف الدين عبدالله بن محمد الفهري المصري المعروف بابن التلمساني (ت٦٥٨هـ)، تحقيق نزار حمادي، دار الفتح، عمان، الأردن.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

١٩- العَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت١٣٥٩هـ)، رواية: محمد الصالح رمضان، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بو داود وشركاؤهما، الجزائر، ط٢.

٢٠- العقيدة الإسلامية ومذاهبها، الأستاذ الدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، دار ناشرون، لبنان، ط٢، ٢٠١٢م.

٢١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٢- القاموس المحيط، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٣- قواعد العقائد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ)، المحقق: موسى محمد علي، عالم الكتب، لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٤- كبرى اليقينيات الكونية، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط٨، ١٩٩٧م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٢٥-لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٦-لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن احمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٧-مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٨-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٩-المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ويشمل القطعة التي نشرها المحقق الشيخ حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٣٠- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٣١- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٣٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

٣٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت٣٢٤هـ)، المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

ISSN (Print): 2071-6028 ISSN (Online): 2706-8722

٣٥-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٣٦-نهاية العقول في دراية الأصول، الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق الدكتور سعيد عبد اللطيف فودة، دار الذخائر، بيروت، لبنان.

